نوب من بعد عليه هذا معنى البر باكونه المهر الحزن والالم ليلا يدم بترك الحنو على الوالدين
والمحبه لهم فلما كان عند النزع وغشي عليه من قبل ولده قميصه لقنه انه توفي فلما فتح عينيه
بعد افاقته من الغشيه راى ثوبه مقطوعا قال له يا ولدي ما هذه السنة عند الموت الموروثة
من الصالحين بل السنة الصبر والتحمل والرحمة على الوالدين بما فعلت هذا الا ريا فاشتد نظاهر
المخالف للعلم على فساد باطنه قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
محمد بن احمد الملامتي يقول سمعت ابا الحسن الوراق يقول سمعت ابا عثمان يقول الصحبة مع الله
بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع
سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع اولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل
بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثما والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم
والرحمة عليهم قال الشارح رضي الله عنه اطلاق الصحبة هاهنا مع الله تعالى مشروع
جايز وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعايه انت الصاحب في السفر وانت
الخليفة في الاهل ومراده هاهنا بالصحبة يعني دوام معاملة الله تعالى كانه قال اذا اردت ان
تدوم المعاملة بينك وبين الله وعبر عنها بالصحبة فالزم الادب معه بدوام المراقبة
والاحترام وهو المعبر عنه بالهيبة والاجلال واذا كانت معاملتك مع النبي صلى الله عليه وسلم
فالزم سنته وفضايله واقتد به في جميع احواله واخلاقه هذا هو المعبر عنه بظاهر المعبر
العلم لان ظاهر العلم عبارة عما تعلق بالجوارح وهو ظاهر البدن وباطنه ما تعلق باعمال القلوب
ومراعاة خواطره وعزومه والتمييز بين الحق منها والباطل والا فالشريعة كلها ظاهره
مستندة الى الكتاب والسنة والاجماع وليس فيها باطن يختص به بعض الناس عن بعض
وانما فيها فاضل ومفضول سوا تعلق بقلب او جارحة والصحبة مع الصالحين وهم الاوليا
الولاية الخاصة بخدمتهم والاحترام لهم والتعظيم لان الله تعالى خصهم بما لم يخص به غيرهم من كرامته
والصحبة مع الاهل يعني اهل الانسان زوجته وولده واقاربه بحسن الخلق وتاديبهم
عما ينفعهم في دينهم وحمل تاديبه واسهم لجهلهم وقلة علمهم والصحبة مع الاخوان بدوام
البشر وهو حسن الملاقاة وقت الاجتماع والسوال عن الحال وادخال السرور عليهم ما لم
يجر ذلك الى اثم او يكون ممن تجب هجرتهم ومقاطعتهم فيكون البشر لهم اثما وانما كانوا مسلمين
مستحقين لاسم الاخوة العامة كما قال تعالى انما المومنون اخوة ويكون بينهم من المعاصي
ما يوجب هجرهم فيمتنع لذلك البشر لهم وحسن المباسطة معهم والصحبة مع الجهال ويريد
بالجهال عصاة المومنين المخلطين ممن لا يرجع بموعظة ولم يبق الا الدعا لهم والانكار عليهم
لما يجب الانكار عليه والرحمة لهم لما ابتلوا به وصرفوا اليه من مخالفة الله عز وجل قال الامام
رضي الله سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله يقول سمعت ابا عمرو بن نجيد يقول سمعت

ابا عثمان يقول من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا
وفعلا نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان السنة عبارة عن جملة الشريعة فمن تهذب بما حوت الشرع في كل ورد وصدر في افعال
قلبه وجوارحه وفي احواله كلها بحكمه سوا كانت بلسانه او بجوارحه ولهذا قال نطق بالحكمة
ومن عمل بهوى نفسه في سائر تصرفاته جرى على لسانه ما هو على قلبه من التخليط والهوى
فينطق تارة بالكفر وتارة بالبدعة وتارة بالمعصية لعدم ضبطه لقلبه وجوارحه قال
الامام رحمه الله عليه ومنهم ابو الحسن احمد بن محمد النوري بغدادي المولد والمنشا بغوي
الاصل صحب السري وابن ابي الحواري وكان من اقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس وتسعين
ومايتين وكان كبير الشان حسن المعاملة واللسان قال النوري رحمه الله التصوف ترك كل حظ
للنفس قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ما وصفه به من حسن المعاملة واللسان فان
معاملته لمولاه هي اعمالها بالاعراض عن حظوظ نفسه ومتابعته لهواه وهذه الكلمة التي تلفظ
بها جمعت كل حظ من اجل مقام من الحظوظ المحرمة والمكروهة والمباحة والمستعملة والسكون
الى المقامات العالية والتنعم بالذكر والمناجاة لما فيها احساسه لنفسه والصوفي من صفا
في معاملته من كل حظ فاتي بكلمة واحدة شملت كل ما يشغل وينفر وينقص ويوقفه في كل
مقام وسر ان الصوفي من تخلص من كل شوب مما ذكرناه فهذا معنى حسنه في المعاملة واللسان قال
الامام رضي الله عنه وقال النوري اعز الاشياء في زماننا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن
حقيقته قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح وان كان في زمانه فكيف في زماننا
فان العالم عبارة عن المحيط بالاحكام واجبها ومندوبها فاضلها ومفضولها والنادر من
الناس هو الذي يعمل بكل ما علم ويتقي في عمله كل ما يخشاه من مفسد ومنقص لعمله بذلك
والعارف عندهم من كانت معرفته بمولاه وسائر صفاته وما هو عليه من كماله وجلاله
والنظر في كمال افعاله ومتعلقات صفاته وسابق ما سبق في علمه وارادته ونصح دلالة
في الجاري على مخلوقاته وغلب ذلك على قلبه حتى صار مشغولا به عما سواه ومن هذه صفته
فالغالب عليه تحجر لسانه عما ادركه والنادر من الخلق من ايده مولاه وقواه بما قربه عليه وثبته
حتى نطق عن الحقايق التي غلبت على قلبه وصار كانه مشاهد لها واشار اليها اشارة يفهم عنه
مراده لمن اراده ولهذا قال ينطق عن حقيقته واكثر الناس ينطق بما سمع وفهم من الكتب واقوال
الناس والنادر من اجتهد ووجد وعبر عما وجده وتخلق به قال الامام رضي الله عنه
سمعت ابا عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد البردعي يقول سمعت المرتعش
يقول سمعت النوري يقول من رايته يدعي مع الله تعالى حالة تخرجه من حد العلم الشرعي
فلا تقربن منه قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان العلم انما هو شرعي وبدعي

Copyright © King Saud University